**المحاضرة السادسة: مراحل تشكيل الرأي العام[[1]](#footnote-2):**

إن مسالة تشكيل الرأي العام هي في الأساس وجهة نظر المجتمع تجاه مسالة حساسة ومهمة تجري حولها مناقشات عديدة تطرح فيها مختلف وجهات النظر والاقتراحات وتشارك في تشكيلها العديد من العوامل والتي تتشابك في أدوارها وتتفاعل فيما بينها للوصول إلى رأي عام. ومن خلال التعاريف المقدمة سابقا حول مفهوم الرأي العام نجد أن الجماعة تصل إلى تكوين رأي حول قضية معينة إذا تحققت الشروط التالية:

* وجود مناقشات وافية حول القضية محل الخلاف.
* إثارة كل الحقائق حول القضية من طرف قادة الرأي والأجهزة الإعلامية والهيئات العامة.
* يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في القضية المطروحة للنقاش متطابق تماما مع المعتقدات العامة للناس.

.و يحددها المهتمون بالرأي العام في مجموعة من الخطوات التي يجب أن تمر عليها قضية ما ليتشكل حولها رأي عام[[2]](#footnote-3):

* نشأة القضية محل اهتمام الجمهور.
* إدراك المشكلة كخطوة أولى للتعرف عليها ومحاولة فهمها بوضوح ودقة استعدادا للتصرف نحوها.
* المناقشات التي تظهر خلالها مجموعة من التساؤلات حول أهمية القضية للوصول إلى بعض الحقائق التي تساهم في تكوين الحلول.
* ظهور المقترحات من خلال المناقشات وطرح البدائل الممكنة.
* صراع الآراء نتيجة لاختلاف وجهات النظر حول المقترحات وتلعب الإشاعات دورا مهما في هذه الصراعات.
* تبلور الآراء على ضوء المعرفة والتفكير والتي تنقسم بين أراء مؤيدة وأراء معارضة أو محايدة.
* كثرة المناقشات التي تزيد من تقارب وجهات النظر حول القضية مع استبعاد الآراء ذات الحجج الضعيفة والاتجاه نحو الرأي الوسط.
* الإتفاق الجماعي وتصل الجماعة فيه إلى الاتفاق على بديل يمثل حلا وسطا بين المواقف المتعارضة حيث يكون هو الرأي الأكثر قوة واعتدالا وواقعية ويأخذ به ويصبح رأيا عاما يمثل الجماعة.
* ترويج الرأي يتم الاتفاق على قبول الرأي أو الحل البديل مما يؤدي إلى زيادة وعي الجماعة وإدراكها.
* السلوك الجماعي هو التعبير عن الرأي العام بعد تمام تكوينه والاستمرار فيه حتى الوصول إلى النتيجة المرجوة.

كما يحدد صبحي عسيلة ثلاث مراحل أساسية لتكوين الرأي العام وهي[[3]](#footnote-4):

1- **مرحلة الاندماج**: التي يتجه فيها الفرد لا شعوريا لاستيعاب ما اتفقت عليه الجماعة ليصبح عنصرا من عناصر الوجود العقيدي للفرد.

2- **مرحلة الاستقرار**: أن تنتهي في الأمد الطويل عمليتا الرضا والاندماج إلى خلق نوع من الترابط بين مختلف قوى المجتمع ومختلف القوى الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في المجتمع، يعمل خلالها الجميع وفق رأي متجانس ومحل رضا جميع الفئات.

3- **مرحلة الشمول**: هي ارتفاع تلك الجزئية من جزئيات الرأي العام -محل الرضا والاندماج- لترتبط بالمجتمع السياسي كحقيقة كلية تعبر عن إحدى سماته.

أما حامد عبد الله ربيع فيحددها في خمسة مراحل كما يلي[[4]](#footnote-5):

* **مرحلة الإدراك**:

وهي محاولة التجرد من الإدراك الذاتي و الميولات الشخصية وان يمتلك الفرد قوة الانطلاق التي تجعل منه قدرة قابلة على أن تلقى بنظرها في أبعاد المستقبل مقدرة الخفايا الحقيقية التي تستتر خلف كل تأزم، فالزعيم السياسي في إدراكه للمشاكل يجب أن يتجرد من جميع الظروف الذاتية ويجب أن يصل إلى هذا التجرد إلى درجة من الإطلاق حتى يمكن القول أنه قد تجرد من ظله.

* **مرحلة الصراع**:

مرحلة الإدراك مرحلة ذاتية فردية نسبية، أما مرحلة الصراع تعني الانتقال المتتالي من إدراك المشكلة كتصور ذاتي إلى التعبير عن المشكلة في شكل موقف فردي لكنه يرتبط بالقوى الجماعية، والصراع بهذا المعنى يأخذ صورا متعددة ومتتالية فهو أولا صراع ذاتي، ثم يتحول إلى صراع مصلحي، ثم يأخذ صورة الصراع النظامي.

* **مرحلة التركيز**:

ينتهي الرأي العام بعد المرحلة الثانية أي الصراع إلى التعبير عن نفسه حيث لم يعد خاصا أو فئويا وإنما رأيا عاما بخروجه من حيز الباطنية إلى العلانية وإبراز القوى الحقيقية والمفاهيم الأساسية التي تدور حولها المشكلة، وينتهي الأمر بشيء من التوفيق والتقريب بين المواقف وإبراز نقاط التلاقي وإلغاء المواقف لمتعصبة على الأقل، وهو ما يؤدي إلى التركيز في اتجاهات الرأي العام أو تهذيب وبلورة الآراء الفرعية لتتجمع في رأي عام رئيسي.

* **مرحلة الرضا**:

يكون الرأي العام في هذه المرحلة قد أدى وظيفته بالمعنى الحقيقي من خلال الربط بين السلوك الفردي والمواقف الجماعية في صورة سلوك جماعي يسمى بمرحلة الرضا التي تعني أقصى صورة لتكتل الرأي العام وللتوافق الجماعي في تعبيرات سلوكية قولية أو فعلية.

* **مرحلة الإندماج والاستقرار والشمول:**

أ/ **مرحلة الإندماج**: هو ذلك القسط الذي اتفق عليه المجتمع وعبر عنه في شكل رضا وتوافق عام جماعي يرتد نحو المواطن أو الفرد لينساب في وعائه اللاشعوري.

ب/ **مرحلة الاستقرار**: في الأمد الطويل يخلق الرضا والاندماج نوعا من الترابط بين قوى المجتمع وأجزاء الجسد السياسي، وبين القوى الاجتماعية والقوى النظامية، وبين القوى الحاكمة والقوى المحكومة بحيث تكون متجانسة ومترابطة ومتناسقة وهو ما يسمى بالاستقرار السياسي.

ج/ **الشمول**: الرأي العام هو وجهة النظر بخصوص مشكلة معينة وهو النتيجة النهائية التي يجب أن تصادفها الظاهرة، والشمول يعني عندما يكون الرأي العام مصدرا للطابع القومي عندما ترتفع تلك الجزئية من جزئيات الرأي العام وقد ارتبطت بالمجتمع السياسي كحقيقة كلية أضحت معبرة عن إحدى سماته.

ويبرى **جيمس برايس** أن الرأي العام يتكون عند انتقاله من مرحلة الرأي العام السلبي إلى الرأي العام الواعي النشط يمر بمراحل أربعة[[5]](#footnote-6):

**المرحلة الأولى**: تعبر عن الأشكال الكبيرة والبسيطة للمجتمعات السلبية حيث يكون الرأي العام سلبيا وراض بالسلطة مهما كانت أخطاؤها لأنه لا يعرف شيئا أفضل منها أو ربما لوجود وازع ديني يجعله يحترم هذه السلطة وهذا الاحترام مرتبط إلى حد بعيد من الخوف منها.

**المرحلة الثانية** تمتاز بالتصادم والصراع بين إدارة الحكم المستبد والفئات المعارضة وفي هذه المرحلة يبدأ الرأي العام في البحث عن أجوبة لمجموعة من الأسئلة تتعلق بحقوقه وواجبات السلطة الحاكمة نحوه، وينظم نفسه في شكل قوى معارضة إصلاحية وغالبا ما تنتهي هذه الصراعات بالمفاوضات أو العنف.

**المرحلة الثالثة:** يعترف في هذه المرحلة الحكام بأنهم وكلاء للمواطنين لا أكثر وتحال المنازعات إلى القوى صاحبة السيادة ( الشعب) التي تعبر عن إرادتها في العمليات الانتخابية.

**المرحلة الرابعة:** وهي التي تتأكد فيهاإرادةأغلبية المواطنيندون الحاجة للمرور بالمجالس التمثيليةودون الحاجة كذلك للعملية الانتخابية وتوصف هذه المرحلة بمرحلة حكم الرأي العام.

وهناك اتفاق عام على وجود أربعة مراحل أساسية هي:

**1- مرحلة الإحساس الإدراك:**

الإدراك هو العملية العقلية التي نعرف بواسطتها العالم الخارجي عن طريق المثيرات الحسية المختلفة ولا يقتصر  على مجرد إدراك الخصائص الطبيعية للأشياء المدركة عقليا ولكن يشمل إدراك المعنى والرموز التي لها دلالة بالنسبة للمثيرات الحسية من حيث تصور حقيقة معينة بطريقة ذاتية، هذه المثيرات التي تعد مفاتيح المعرفة واتصاله بالعالم الخارجي وبدا الفرد في إدراكها حسيا ثم يحاول إدراكها كرموز ثم يعطيها معنا معينا[[6]](#footnote-7).

فإدراك المشكلة يعتمد بالضرورة على مدى أهمية المشكلة أو التعرف عليها من الناحية المبدئية وفهمها فهما صحيحا مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة اتخاذ موقف نحوها أو الفصل فيها، وفي هذه الحالة فان وسائل الإعلام تلعب دورا مهما في كيفية عرض ها وتقديمها على النحو الذي يلفت الانتباه، ثم يأتي دور منظمات المجتمع المدني التي تعمل على إثارة الانتباه، ثم دور قادة الرأي الذين يتولون المناقشة والشرح لتهيئة الجميع على إدراك مختلف الجوانب المحيطة بالقضية المطروحة[[7]](#footnote-8).

وكما رأينا سابقا من خلال التعاريف المقدمة لظاهرة الرأي العام على أنه التعبير العلني والصريح الذي يعكس وجهة نظر أغلبية الجماعة تجاه قضية معينة في وقت معين حول قضية معينة، ويتكون هذا الرأي في صورته الأولى في شكل تصور فردي لها من خلال الخلفية التي كونها في المجتمع السياسي الذي ينتمي إليه، وفقا لخبراته الماضية وطريقة فهمه للحياة، المفاهيم، التقاليد، التراث والتي وتبدأ في التكامل مع شخصيته، يبدأ بالتعبير اللفظي بالإشارة إلى ميولاته واتجاهاته النفسية حول الموضوع، فهي حصيلة جملة من العوامل الموضوعية الخارجية و أخرى ذاتية تنبع من الخبرات السابقة في حدود الإطار الدلالي والقيم والاتجاهات والمعايير المكتسبة من البيئتين الثقافية والاجتماعية.

فطالما أن الموضوع هو محل جدال وسجال بين مجموعة من الآراء فان الفرد يقوم بالاختيار وبذلك فأنه يقوم تحديد موقف خاص به من خلال البحث عن بدائل مختلفة لعلاج هذه المشكلة.

2**- مرحلة الرأي الفردي:**

وهو ما انتهى إليه ليبمانW.Lippmanمن أن التصرفاتوالاستجابات لا تكون نتيجة للملاحظات الموضوعية عن العالم الخارجي، وإنما مبنية على التصرفات الذاتية والصور الذهنية في نفوس الأفراد، ومعنى ذلك أن المؤثرات وصورتها في ذهن الإنسان هي المسؤولة عن الاستجابة[[8]](#footnote-9). فيقوم الفرد بالتعبير اللفظي عن ميولاته وأحاسيسه حول القضية، وهذا التعبير مبني على أساس اختيار موقف معين طالما أن القضية محل النقاش لاقت جدلا بين مختلف الاتجاهات المؤيدة والمعارضة والمحايدة، فالعلاقة بين السلوك والإدراك تظهر من خلال استجابة الفرد للبيئة بالطريقة التي يدرك أهميتها.

**3- مرحلة صراع الفرد مع أراء الجماعة:**

تلعب مختلف وسائل الإعلام دورا بارزا في خلق جو من المناقشات والحوارات حول القضية محل الاهتمام والتي يكثر حولها الجدل حتى يمكن الوصول إلى أكثر الآراء عقلانية، ولكن بعد صراع بين مختلف وجهات النظر حول كيفية الأخذ بالمقترحات.

فمن ميزات هذه المرحلة أنها مرحلة تصادم حيث يبدأ الرأي العام في التحقق من قوته وتحسم هذه الصراعات في الغالب بالمفوضات وقد تلجأ للعنف في إطار الجماعة المهتمة بالموضوع التي يحاول كل فصيل فيها الدفاع عن رأيه مستخدما في ذلك كل ما يملك من أدلة ومعلومات وأفكار تدعم رأيه.

**4- مرحلة تحول أراء الأفراد إلى أراء الجماعة:**

من خلال المناقشات العديدة بين الجمهور يتم التقريب بين وجهات النظر المتباينة وتنحو المناقشات منحى تثبيت رأي محدد يميل إليه اغلب أعضاء الجمهور، ويصبح بذلك هذا الرأي رأيا عاما على الرغم من وجود بعض الآراء الأخرى المتبناة من طرف الأقلية، وما يمكن ملاحظته في هذه المرحلة هو تضحية وتنازل الفرد عن رأيه الشخصي في سبيل الوصول إلى رأي يخدم الجماعة. وتتداخل في هذه العملية مجموعة من العوامل مع بعضها البعض منها رغبة الفرد في خلق توافق لتحقيق صفة الانتماء مع الجماعة[[9]](#footnote-10).

1. حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، 68. [↑](#footnote-ref-2)
2. محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص 92. [↑](#footnote-ref-3)
3. صبحي عسيلة : الرأي العام، مرجع سابق، ص 49. [↑](#footnote-ref-4)
4. للتفصيل أكثر حول هذه المراحل انظر: حامد عبد الله ربيع، مرجع سابق، ص68. [↑](#footnote-ref-5)
5. يوسف حجيم الطائي، مرجع سابق، ص 37. [↑](#footnote-ref-6)
6. مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق، ص 55. [↑](#footnote-ref-7)
7. مشتاق طلب فاضل: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين الرأي العام المحلي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 12،ص 211. [↑](#footnote-ref-8)
8. مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق، ص 56. [↑](#footnote-ref-9)
9. جبار علاوي: الاتصال السياسي، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 119. [↑](#footnote-ref-10)